مصنفات الشيخ المفيد

(المتوفى ٤١٣ هـ)

٢٣



الرسالة الثانية في الغيبة

المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد



تأليف

الإمام الشيخ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم
أبي عبد الله، العكبري، البغدادي
(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

الكتاب :	رسالة ثانية في الغيبة
المؤلف :	الشيخ المفيد (ره)
تحقيق :	علاء آل جعفر
الطبعة :	الأولى
التاريخ :	١٤١٣ هـ ق
الناشر :	المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد
المطبعة :	مهر
صفّ الحروف :	مؤسسة دنا
الكمية :	٢٠٠٠

الدليل على وجود صاحب الزمان عليه السلام في الغيبة



يأتي البحث في موضوع «وجود الإمام المهديّ عليه السلام» الذي تعتقد الشيعة الإمامية بغيبته، بعد البحث عن وجوب الاعتقاد بإمام، و لزوم معرفته.

و قد فصّل الشيخ المفيد الكلام في البحث الأول، في الرسالة السابقة حول حديث «من مات...»

ولذلك وضع البحث عن هذه الرسالة، بعد تلك.

و هذه الرسالة تحتوى على حوارٍ بين الشيخ و بين من سأله عن الدليل المقنع على وجود الإمام صاحب الزمان عليه السلام؟ ضمن أسئلة أُخرى، يتوصّل الشيخ من الإجابة عليها إلى الحقّ.

السؤال الأول: ما الدليل على وجود الإمام صاحب الغيبة عليه السلام؟ مع اختلاف الناس في وجوده!؟

أجاب الشيخ: الدليل على ذلك: نقل الشيعة الإمامية، نقلاً متواتراً، والإخبار بغيبته كذلك، عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام يغيب، و أنّ الغيبة قد وقعت على ما أخبروا به.

و قد وجدنا الشيعة الإمامية قد طبقت الارض شرقاً و غرباً، مختلفي

الآراء والهمم، متباعدي الديار، لا يتعارفون، و كلّهم متديّنون بتحريم الكذب و قول الزور، و عالمون بقبحه، و مثل هؤلاء يستحيل عليهم الاجتماع على الكذب في هذه الأخبار، اذ لو جاز عليهم ذلك، واحتمل فيهم، لجاز على سائر الامم والفرق، حتى لا يصحّ خبر في الدنيا، و ذلك إبطال للشرائع كلها، و هو أمر واضح الفساد والبطلان.

السؤال الثاني: لعل جماعة تواطأت في الاصل على وضع تلك الأخبار، ثمّ نقلتها الشيعة و تعلّقت بها، و هي غير عالمة بالأصل كيف حصل؟

و اجاب الشيخ عن هذا:

أولاً: إن هذا الاحتمال يأتي في جميع الأخبار المتواترة، و هو الطريق إلى ابطال الشرائع، كما قلنا.

و **ثانياً**: لو كان أمر هذا الاحتمال صحيحاً، و ما ذكر فيه واقعاً، لظهر واشتهر على ألسن المعارضين للشيعة، و هم يطلبون نقص مذهبهم، و يتتبعون عثرات عقيدتهم، و كان ذلك أظهر و أشهر من أن يخفى.

و في عدم معروفيته، و عدم العلم به ما يدل على بطلانه و فساده.

ثم ان الشيخ المفيد أورد بعض الأخبار المنبئة عن صاحب الزمان عليه السلام و غيبته، المرفوعة إلى أمير المؤمنين و الباقر و الصادق عليهم السلام.

و نقل عن السيّد محمد الحميري شعراً في قصيدة قالها قبل الغيبة بـ (مائة و خمسين سنة) و فيه:

له غيبة لابدّ أن سيغيبها
فصلّى عليه اللّهُ من متغيّب

و علّق الشيخ عليه بقوله: فانظروا - رحمكم اللّه - قول السيّد هذا، و هو

في الغيبة - كيف وقع له أن يقوله، لولا انه سمعه من أئمّته عليهم السلام، و أئمته سمعوه من النبي صلى اللّه عليه و آله.

و إلاّ، فهل يجوز لقائل أن يقول قولاً، فيقع كما قال [بعد (١٥٠) عاماً] ما يخرم منه حرف!

السؤال الثالث: من اللازم أن تنقل هذه الأخبار من طريق غير الشيعة أيضاً، لو كانت ثابتة؟

أجاب الشيخ: هذا غير لازم و لا واجب!

و إلاّ، لوجب أن لا يصحّ خبر لا ينقله المؤالف و المخالف، و لبطلت الأخبار، إذ لو لم يُقبل خبر إلا إذا نقله المعارضون، سهل إنكار الأخبار من كلا الطرفين، و لم يتمّ الاحتجاج بشيء من الأخبار.

و هذا الجواب موجود في كلام ابن قبة المنقول في إكمال الدين (ص٢٣).

السؤال الرابع: إذا كان الإمام عليه السلام غائباً طول هذه المدّة، فهو لا ينتفع به، فما الفرق بين وجوده و عدمه؟!

أجاب الشيخ: إن اللّه نصبه عليه السلام دليلاً و حجّة، لكن الظالمين هم الذين أخافوه، فمنعوا من الاستفادة منه، فهم المسؤولون عن ذلك، و إذا لم يوجده اللّه أو أعدمه لكانت العلة في عدم الاستفادة منه صنع اللّه تعالى. والفرق بين الأمرين واضح.

السؤال الخامس: ألا رفعه اللّه إلى السماء؟

أجاب الشيخ: إنّ الإمام حجّة على أهل الأرض، والحجّة لابدّ أن يتواجد بين المحجوجين، والأرض لا تخلو من حجّة، فلم يجز أن يرفعه إلى السماء.

و بما أن الحجة لا بدّ ان يكون على صفات معيّنة، منها أن يكون معصوماً، و لم نر في ولد العباس، ولا ولد علي عليه السلام، و لا في كلّ قريش قاطبة، من يتصف بتلك الصفات، فلابد ان يكون المعصوم هو الإمام عليه السلام.

و إذا سلم كلّ ذلك، كانت الغيبة لازمة.

و هذا الاستدلال بعينه هو الذي بنى السيّد الشريف المرتضى عليه كتابه (المقنع في الغيبة).

و يظهر من قول المعترض: «إن المعتقد منكم يقول: إن له ـ اى لصاحب الزمان عليه السلام ـ خمسة و أربعون و مائة سنة» أن الاعتراض كان سنة (٤٠٠) هجرية.

والله الموفق للصواب.

وكتب
السيّد محمد رضا الحسيني
الجلالي

فصل في الغيبة سأل عنها
الشيخ المفيد رضي الله عنه في إثبات وجود الإمام صاحب الزمان
عليه وعليهم السلام واستتاره وغيبته فلا تجد من يرد المنصف بها
والله المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم تسليما

مسألة سأل سائل الشيخ المفيد رضي الله عنه
فقال ما الدليل على وجود الإمام صاحب الغيبة عليه السلام
فقد اختلف الناس في وجوده اختلافا ظاهرا

فصل

فقال الشيخ الدليل على ذلك أنا وجدنا الشيعة الإمامية
فرقة قد طبقت الأرض شرقا وغربا مختلفي الآراء والهمم متباعدي
الديار لا يتعارفون متدينين بتحريم الكذب عالمين بقبحه ينقلون
عن أسلافهم عن أئمتهم عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام
أن الثاني عشر تقع غيبته ويرتاب فيها المبطلون ويحكون أن
الغيبة تقع على ما هي عليه فليس يخلو هذه الأخبار أن تكون
صدقا أو كذبا فإن كانت صدقا فقد صح ما نقول وإن كانت كذبا
استحال ذلك لأنه لو جاز على سائر المسلمين نقل معجزات النبي
صلى الله عليه وآله مثل ذلك لجاز على سائر الأمم والفرق
مثل ذلك حتى لا يصح شيء من الأخبار وذلك باطل لا محالة

فصل فإن قال السائل
ولعل قوما تواطئوا في الأصل فوضعوا هذه الأخبار
ونقلتها الشيعة ولا تدري بما هي عليه من حال الأصل في الكذب

[illegible]

فصل

وايضا فقد كان هذا لا يمتنع في العقل لولا الاخبار الواردة
ان الارض لا تخلوا من حجة فهلا لم احتمله في السما واحتجنا
لونه في الارض وبالله التوفيق وقال انسان من المعتزلة
للشيخ المفيد كيف يجوز ذلك منكم واستطاركم
قايلنا بالعدل والتوحيد قايلنا باحكام العقول لعتقد امامة
رجل ما صحت ولادته دون اماتته ولا وجوده دون عدمه
وقد تطاولت السنون حتى ان المقتصد منكم يقول ان له منذ
ولد خمسا والعشر ومائة سنة فهل يكون هذا في عقل او سمع
قال له الشيخ قد قلت فافهم اعلم ان الدلالة عندنا قد
قامت على ان الارض لا تخلوا من حجة قال السائل فسلم لك ذلك
ثم ابتنا قال له الشيخ ثم ان الحجة على صفات متى
تكون عليها لم تكن فيه فقال له السائل هذا عندي
فلم ار في ولد العباس ولا في ولد علي ولا في قريش ما طبه
من هو بتلك الصفات علمت بيقين ان الحجة غيرهم
ولو غاب الف سنة [illegible] كلام جيد في معناه اذا تفكرت
فيه لانه اذا امنت بالله بان الارض لا تخلوا من حجة وان
الحجة لا تكون الا معصوما من الخطاء والزلل لا يجوز عليه ما
يجوز على الامة وكانت المنازعة فيه لا في الغيبة فاذا
سلم ذلك ثبتت الحجة ولزمه في الغيبة

فصل مسألة في الغيبة سئل عنها الشيخ المفيد رضي الله عنه
في اثبات وجود الامام صاحب الزمان عليه وآله السلم
واستتاره وغيبته فلا بحكم من ذلك ... والله المستعان
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم تسليما مسئلة سال سائل الشيخ المفيد رضي الله عنه
فقال له ما الدليل على وجود الامام صاحب الغيبة عليه السلم فقد
اختلف الناس في وجوده اختلافا ظاهرا فصل
فقال له الشيخ الدليل على ذلك انا وجدنا الشيعة الامامية
فرقة قد طبقت الارض شرقا وغربا مختلفي الاراء والهمم متباعدي
الديار لا يتعارفون ... بحجتهم الكذب عالمين ... ينقلون
سلفا متواترا عن ائمتهم عليهم السلم عن امير المؤمنين صلوات الله عليه
ان الثاني عشر غيبة ... يرتاب فيها المبطلون ويحكون
ان الغيبة تقع على ما هي عليه فليس يخلوا هذه الاخبار ان
يكون صدقا او كذبا فان كانت صدقا فقد صح ما يقول
وان كانت كذبا استحال ذلك لا تواتره او على الامامية وهم
على ما هم عليه لجاز على سائر المسلمين في نقلهم معجزات النبي صلى الله
عليه وآله مثل ذلك ولجاز على سائر الامم والفرق مثل ذلك
حتى لا يصح خبر في الدنيا وكان ذلك ابطال الشرائع كلها
فصل قال السائل نعلم قوما تواطؤا في الاصل فوضعوا
هذه الاخبار ونقلها الشيعة وتدينت بها وهي غير عالمة بالاصل

ما هي عليه

لو جاز

الصفحة الأولى من النسخة «ق»

والحجة لا يكون الا بين المحجوجين به فصـــــــل وايضا
فقد كان هذا لا يمتنع في العقل لولا الاخبار الواردة ان الارض
لا تخلو من حجة فهذا لم اجز كونه في السماء واوجبنا كونه في الارض
وبالله التوفيق فقام انسان من المعتزلة فقال للشيخ المفيد
كيف يجوز ذلك منك وانت نظارهم قايل بالعدل والتوحيد
قايل باحكام العقول لا تعتقد امامة رجل ما صحت ولا ثبتت
امامته ولا وجوده دون عدمه وقد تطاولت السنون حتى ان
المتصدر منكم يقولون ان له قد ولد نيفا واربعين ومائة سنة منذ
فهل يجوز هذا في عقل او سمع قال له الشيخ قد قلت فانهم الم ان
الدلالة عندنا قد قامت على ان الارض لا تخلو من حجة قال السائل
سلم لك ذلك ثم اش قال له الشيخ ثم ان الحجة على صفات متى لا من
يكون عليها لم يكن فيه قال له السائل هذا عندي ولم ار في ولد كـ
العباس ولا في ولد علي ولا في قريش فاطمة من هو بتلك الصفات
علمت بدليل العقل ان الحجة غيرهم ولو غاب الف سنة وهذا
كلام جيد في معناه اذا افكرت فيه لانه اذا قامت الدلالة
بان الارض لا تخلو من حجة وان الحجة لا يكون الا معصوما
من الخطا والزلل لا يجوز عليه ما يجوز على الامة وكانت المنازعة
فيه لا في الغيبة فاذا سلم ذلك كانت الحجة لازمة في الغيبة

الصفحة الأخيرة من النسخة «ق»

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و صلى اللّه على محمد و آله و سلم تسليماً.

سأل سائل الشيخ المفيد رضي اللّه عنه فقال: ما الدليل على وجود الامام صاحب الغيبة عليه السلام، فقد اختلف الناس في وجوده اختلافاً ظاهراً؟

فقال له الشيخ: الدليل على ذلك إنّا وجدنا الشيعة الامامية فرقة قد طبقت الارض شرقا و غرباً مختلفي الآراء و الهمم، متباعدي الديار لا يتعارفون، متدينين بتحريم الكذب، عالمين بقبحه، ينقلون نقلاً متواتراً عن ائمتهم عليهم السلام عن امير المؤمنين صلوات الله عليه: **ان الثاني عشر يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون**[1] و يحكون ان الغيبة تقع على ما هي عليه، فليس تخلوا هذه الاخبار ان تكون صدقا او كذباً، فان كانت صدقاً فقد صح ما نقول، و ان كانت

١ـ انظر: كمال الدين: ٣٠٢ / ٩ و ٣٠٣ / ١٤، ١٥، ١٦ و ٣٠٤ / ١٧، ارشاد المفيد: ١٥٤، الغيبة (للنعماني): ١٥٦ / ١٨.

كذباً استحال ذلك، لأنه لو جاز على الامامية و هم على ما هم عليه لجاز على سائر المسلمين في نقلهم معجزات النبي صلى الله و عليه و آله مثل ذلك، و لجاز على سائر الأُمم و الفرق مثله، حتى لا يصح خبر في الدنيا، و كان ذلك ابطال الشرائع كلها.

قال السائل: فلعل قوماً تواطئوا في الأصل فوضعوا هذه الاخبار و نقلتها الشيعة و تدينت بها و هي غير عالمة بالاصل كيف كان.

قال له الشيخ رضي اللّه عنه: اول ما في هذا انه طعن في جميع الاخبار، لأن قائلاً لو قال للمسلمين في نقلهم لمعجزات النبي صلى الله عليه و آله لعلها في الاصل موضوعة، و لعل قوماً تواطئوا عليها فنقلها من لا يعلم حالها في الاصل، و هذا طريق الى ابطال الشرائع، و ايضاً فلو كان الامر على ما ذكره السائل لظهر و انتشر على ألسُن المخالفين ـ مع طلبهم لعيوبهم و طلب الحيلة في كسر مذاهبهم ـ و كان ذلك اظهر و اشهر مما يخفى، و في عدم العلم بذلك ما يدل على بطلان هذه المعارضة.

قال: فأرنا طرق هذه الأخبار، و ما وجهها و وجه دلالتها.

قال: الاول ما في هذا الخبر الذى روته العامة و الخاصة و هو خبر كميل ابن زياد قال: دخلت على امير المؤمنين صلوات الله عليه و هو ينكث في الارض فقلت له: يا مولاي مالك تنكث الارض ارغبة فيها؟

فقال: و اللّه ما رغبت فيها ساعة قط، و لكني افكر في التاسع من ولد الحسين هو الذي يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملأت ظلما و جوراً، تكون له غيبة يرتاب فيها المبطلون، يا كميل بن زياد لا بد لله في ارضه من حجة، اما ظاهر مشهور شخصه، و اما باطن مغمور لكيلا تبطل حجج

اللّه[٢]. و الخبر طويل و انما اقتصرنا على موضع الدلالة.

و ما روي عن الباقر(ع): ان الشيعة قالت له يوماً: انت صاحبنا الذى يقوم بالسيف؟ قال: لست بصاحبكم، انظروا من خفيت ولادته فيقول قوم ولد و يقول قوم ما ولد، فهو صاحبكم[٣].

و ما روي عن الصادق(ع) انه قال: كيف بكم اذا التفتم يميناً فلم تروا احداً، و التفتم شمالاً فلم تروا احداً، و استولت اقوام بني عبدالمطلب، و رجع عن هذا الامر كثير ممن يعتقده، يمسي احدكم مؤمناً و يصبح كافراً، فاللّه اللّه في اديانكم هنالك فانتظروا الفرج.

و ما روي عن موسى بن جعفر عليهما السلام انه قال: اذا توالت ثلاثة اسماء محمد و علي و الحسن فالرابع هو القائم صلوات الله عليه و عليهم[٤].

و لو ذهبنا الى ما روي في هذا المعنى لطال به الشرح، و هذا السيد ابن محمد الحميري يقول في قصيدة له قبل الغيبة بخمسين و مائة سنة:

و كذا[٥] روينا عن وصي محمد. و ما كان[٦] فيما قاله بالمتكذب.

٢ـ كمال الدين: ٢٨٩ / ٢، الكافي ١: ٢٧٣، الغيبة (للطوسي): ١٠٤ و ٢٠٤ (و في الاخيرين: الاصبغ بن نباتة بدلا عن كميل بن زياد).

٣ـ كمال الدين: ٣٢٥ / ٢.

٤ ـ كمال الدين: ٣٣٤ / ٣، الغيبة للنعماني: ١٧٩ / ٢٦ (و فيهما عن ابي عبدالله عليه السلام).

٥ ـ في نسخة «م» و «ث»: وكنا، و في الاكمال: و لكن.

٦ـ في نسخة «ق»: و لم يك.

بـأن ولـي الامـر يـفـقـد لا يـرى | ستيراً[٧] كفعل الخائف المترقب
فـيـقـسـم اموال الـفـقـيـد[٨] كـأنما | تغيبة[٩] تحت الـصـفـيـح المنصب
فـيـمـكـث حيا ثـم ينـبـع نـبـعـة | كـنـبـعـة درى من الارض يـوهـب
لـه غـيـبـة لا بـد مـن ان يـغـيـبـهـا | فصلى عليه اللّه من متغيب[١٠]

فانظروا رحمكم اللّه قول السيد هذا القول و هو (الغَيبة) كيف وقع له ان يقوله لولا ان سمعه من ائمته، و ائمته سمعوه من النبي صلى اللّه عليه و اله، والا فهل يجوز لقائل ان يقول قولاً فيقع كما قال ما يخرم منه حرف ؟! عصمنا اللّه و اياكم من الهوى، و به نستعين، و عليه نتوكل.

٧ـ في نسخة «ق» و «م»: سنين.

٨ـ في نسخة «ق»: العقود.

٩ـ في نسخة «ق»: تضمنه.

١٠ـ القصيدة طويلة و مطلعها:

ايـا راكـبـاً نـحـو المـديـنـة جـسـرة | عـدافـرة يـطـوى بـهـا كـل سـبـسـب
اذا ما هداك الله عاينت جعفراً | فـقـل لـولـي الـلـه و ابـن المـهـذب
الا يـا امـين الـلـه و ابـن امـيـنـه | اتـوب الـى الـرحـمـن ثـم تـأوّبـي
اليك في الامر الذي كنت مطنباً | مـعـانـدة مـنـي لـنـسـل المـطـيـب
و لـكـن روينـا عن وصـي محـمـد | و مـا كـان فـيـمـا قـال بـالمـتـكـذب

واسترسل بالقصيدة كما وردت اعلاه.

و لهذا القصيدة قصة يرويها الصدوق في كمال الدين (٣٣) حول اعتقاد السيد رحمه الله اول الامر بمذهب الكيسانية التي تدعي الغيبة لمحمد بن الحنفية قدس الله روحه، حيث قال السيد في ذلك:

الا ان الائـمـة مـن قـريـش | ولاة الامـر اربـعـة سـواء

←

قال السائل: فقد كان يجب ان ينقل هذه الاخبار مع الشيعة غيرهم.

فقال له: هذا غير لازم و لاواجب، و لو وجب وجب ان لايصح خبر لا ينقله المؤالف والمخالف و بطلت الاخبار كلها.

فقال السائل: فأذا كان الامام(ع) غائباً طول هذه المدة لاينتفع به، فما الفرق بين وجوده و عدمه.

قال له: ان اللّه سبحانه اذا نصب دليلاً و حجة على سائر خلقه فأخافه الظالمون كانت الحجة على من اخافه لاعلى اللّه سبحانه، ولو اعدمه اللّه كانت الحجة على اللّه لاعلى الظالمين، و هذا الفرق بين وجوده و عدمه.

قال السائل: الا رفعه اللّه الى السماء فاذا آن قيامه انزله؟

فقال له: ليس هو حجة على اهل السماء، انما هو حجة على اهل الارض، والحجة لاتكون الا بين المحجوجين به، و ايضا فقد كان هذا لايمتنع في العقل لولا الأخبار الواردة ان الارض لاتخلو من حجة، فلهذا لم يجز كونه فى السماء،

→

الى اخر ابياته الشعرية. و بقي على ذلك ردحاً من الزمن حتى التقى الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و راى منه علامات الامامة و شاهد فيه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة، فذكر له انها حق، و لكنها تقع في الثاني عشر من الائمة عليهم السلام، و اخبره بموت محمد بن الحنفية و ان اباه شاهد دفنه، فرجع السيد عن مقالته و استغفر من اعتقاده، و رجع الى الحق عند اتضاحه له، و دان بالامامة.

و هكذا فالامر يوضح بلا ادنى ريبة اعتقاد المسلمين بالغيبة و تواتر الاخبار عنها قبل وقوعها سواء عن رسول الله صلى الله عليه و اله او عن اهل بيته عليهم السلام، او حتى من المخالفين لهم، و لقد افرد علماء الشيعة الامامية و رجالاتها مؤلفات ضخمة في هذا الامر اقاموا فيه الحجج البينة والشواهد الثابتة التي لاتدع للتساؤل منفذاً.

و اوجبنا كونه في الارض و باللّه التوفيق.

فقام انسان من المعتزلة و قال للشيخ المفيد : كيف يجوز ذلك منك و انت نظّار منهم قائل بالعدل والتوحيد، و قائل باحكام العقول، تعتقد امامة رجل ما صحت ولادته دون امامته، ولا وجوده دون عدمه، و قد تطاولت السنون حتى ان المعتقد منكم يقول ان له منذ ولد خمساً و اربعين و مائة سنة فهل يجوز هذا فى عقل او سمع؟

قال له الشيخ: قد قلت فافهم، اعلم: ان الدلالة عندنا قامت على ان الارض لاتخلو من حجة.

قال السائل: مسلّم لك ذلك ثم ايش؟

قال له الشيخ: ثم ان الحجة على صفات، ومن لايكون عليها لم تكن فيه

قال له السائل: هذا عندي، و لم ار في ولد العباس ولا في ولد علي و لا في قريش قاطبة من هو بتلك الصفات، فعلمت بدليل العقل ان الحجة غيرهم ولو غاب الف سنة، و هذا كلام جيد في معناه اذا تفكرت فيه، لانه اذا قامت الدلالة بان الارض لاتخلو من حجة، و ان الحجة لايكون الا معصوماً من الخطأ والزلل، لايجوز عليه ما يجوز على الامة، و كانت المنازعة فيه لافي الغيبة، فاذا سلّم ذلك كانت الحجة لازمة في الغيبة.

* * *